علم التحيير التبس الامر عليها بين ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهي
بان اكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها ولم تقف مع الاخبار الالهي لعلة محبتها للاكل
وهذا موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقي انما شقي بهذا الالتباس الذي سبقت له النفس
اولا فهلك وكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل او خبر المثل وترك الاخبار
الالهيه الصريحه الواضحه مع البراهين القاطعه بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسر
هذا ان النفس هلكت به اول مرة وهي الاصل لان كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم
من نفس واحدة فيتبعها الفرع فهلك الجميع الا الاحاد وهذا سر قوله تعالى لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وهي التي امر
بها من ترك المعاصي وفعل الطاعات وليست المعاصي الا مقتضيات الروحيه واعلم
ان النفس لم تقع في الالتباس الا بوسوسه الاكل والا فهي في الحقيقة تقديم علم الشخص على علم الخبر
جايز اذا كان احدهما منافيا للاخر ولم يكن ما اخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها لان النفس تعلم
بالقابلية الاصلية سر ما يقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عليها بالمثل بالحبة وتعلم
ان اتيان الطبايع مظلمة لا يرضى الروح مشقيه لها وتعلم انه ليس من شان الربوبية اتيان
الاشيا المشقيه للتقديس الذاتي والتنزيه الالهي فليس ما اخبرها الحق تعالى الا عين ما علمته
من نفسها لكن دسيسة الاكل التي نصبها الامر المحكوم والقدر المحتوم التبس عليها الامر حتى رات
ان تلك الحبة سرت للربوبية التي هي عليه وهو الذي قال لها ابليس المخلوق فيها من حقيقة
التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لان الملك
لا تحجير عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التحجير او تكونا من الخالدين لانكما اذا لم يقبل الحجر من
الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج احد لكما لانكما قد اتيتما بما تقتضيه الربوبية وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين فليست المقاسمة الا اتضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة
كما فعل ثم ان الامم ايضا وجميع من هلك انما هلك بوسوسه نفسانية لان الرسل انما اتت الى الخلق
بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار
بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول وحيث قال يحييها الذي انشاها اول
مرة وامثال هذا كثير ثم اظهر المعجزات القاطعة واتوا بالايات القاهرة فلم يكن اتوا
من خرق العوايد الذي لا يقدر عليه المخلوق ابدا الا عن قدرة الالهية كاحياء الميت وابراء
الاكمه والابرص وفلق البحر وامثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا وساوس
فنهم من قال اخشى ان يعارف الروح باستيلا حي لا صغر مني ومنهم من قال حرقوه وانصروا
الهتكم

٥٩

خيالات
الهتكم ومنهم من قال اتريد ان نترك ما يعبد اباونا ومنهم من لم يمنعه الا دسيسة نفسانية والا فالا
الالهيه كانت موافقه لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
وكل هذا سر التباس الامر على النفس بوسوسة الاكل بل بسر ما اقتضاه الامر الالهي والشان الزماني
فصل اعلم ان الله لما خلق النفس المحمديه من ذاته وذات الحق جامعة للضربين
خلق الملائكة العليين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق
بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم
وكان اسمه عزازيل فعبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا وكذا الف سنة وكان الحق تبارك وتعالى
قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيري فلما خلق الله ادم عليه السلام وامر الملائكة بالسجود التبس الامر على
ابليس وظن انه لو سجد لادم كان عابدا لغير الله ولو يعلم انه من يسجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا
امتنع وما سمي ابليس الا لنكتة هذا التلبيس الذي وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل
وكنيته ابو مره فلما قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهي وامثاله وباقي الملائكة مخلوقون من العناصر
وهم المامورون بالسجود لادم فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين هذا الجواب
يدل على ان ابليس من اعلم الخلق باداب الحضرة واعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب
لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت
بيدي لكن سأله عن حقيقة ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال انا خير منه يعني ان الحقيقة
الناريه وهي الظلمة الطبيعية التي خلقتني منها خير من الحقيقة الترابيه التي خلقته منها فلهذا
السبب اقتضى الامر ان لا اسجد لان النار لا يقتضي حقيقتها الا العلو والطين لا يقتضي حقيقته
الا السفل الا تراك انك اذا اخذت الشمعة فنكست براسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوقها
بخلاف الطين فانك لو اخذت كفا من تراب ورميت به الى فوق رجع هابطا اسرع من صعوده
لما يقتضيه الحقايق فلذلك قال ابليس انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد
على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام
بسط لقال واعتمد على ما امرتني ان لا اعبد غيرك لكن ما راى المحل محل عتاب تادب وعلم من
ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس
ولم يكن قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق ان الامر مفروغ منه فلم يجزع ولم يتب ولم يطلب المغفرة
لعلمه ان الله لا يفعل الا ما يريد وان ما يريده الله تعالى هو الذي يقتضيه الحقايق فلا
سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة العليا الى المركز السفلي اذ الرجم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)